تجديد الخطاب الديني
في ضوء كتاب السكوني
"لحن العامة والخاصة في المعتقدات" ت717هـ"

اعداد

عبد الرحمن أحمد ماهر أحمد أحمد وهبة

باحث ماجستير - كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

المستخلص:

إن حاجة الأمة اليوم إلى التجديد أشد من حاجتها إليه في أي وقت مضى، وذلك لقوة وسعة وجود أحوال وقيم وسلوكيات غريبة ليست من دين الله ولأن هذه الفترة التي أصبح التقدم فيها يمثل ثورة هائلة في الميادين المختلفة فضلاً عن سقوط أو تلاشي الحدود الزمانية والمكانية ولأنها تغلغلت في حياة الأمة يوما بعد يوم ولاحتياح تيارات فكرية وثقافية وتداخلها في حياة الناس ثم لغفلتنا التي طالت عن تمكين أصول العقيدة والقيم الإسلامية في مناهج التعليم مع حاجتنا إلى هذا وأنه لا يأخذ وقت الطالب بل يكون حفظاً وصيانة وحصانة لأجيالنا من الذين يأخذون أفكارهم، ولذا كانت الحاجة تقتضي عناية الباحثين بتجديد الخطاب الديني في جوانبه المختلفة التشريعية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفلسفية والعقائدية ، وغير ذلك من جوانب التجديد .

الكلمات المفتاحية: الأمة– التجديد؛ الفكر؛ الإسلام

مقدمة:

الحمد لله، نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المتهدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد،،،

إن حاجة الأمة اليوم إلى التجديد أشد من حاجتها إليه في أي وقت مضى، وذلك لقوة وسعة وجود أحوال وقيم وسلوكيات غريبة ليست من دين الله ولأن هذه الفترة التي أصبح التقدم فيها يمثل ثورة هائلة في الميادين المختلفة فضلاً عن سقوط أو تلاشي الحدود الزمانية والمكانية ولأنها تغلغلت في حياة الأمة يوما بعد يوم ولاحتياح تيارات فكرية وثقافية وتداخلها في حياة الناس ثم لغفلتنا التي طالت

عن تمكين أصول العقيدة والقيم الإسلامية في مناهج التعليم مع حاجتنا إلى هذا وأنه لا يأخذ وقت الطالب بل يكون حفظاً وصيانة وحصانة لأجيالنا من الذين يأخذون أفكارهم[1]، ولذا كانت الحاجة تقتضي عناية الباحثين بتجديد الخطاب الديني في جوانبه المختلفة التشريعية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفلسفية والعقائدية ، وغير ذلك من جوانب التجديد .

ويعد الجانب العقدي من أهم الجوانب الجديرة بالتجديد والتفعيل والاهتمام وبخاصة في آليات الخطاب وأساليب دعوته وطرق نقله إلى الناس والتمحيص الدائم لأسلوب آدائه كما يقول بعض الباحثين (إن ضم الجانبين العقدي والفكري هو في النهاية إعادة الصلة بين الوحي والعقل أي بإعمال العقل في إدراك الوحي وقضاياه وهداية العقل وغايات الوحي الكلية الكونية وقيمته الحياتية والحضارية)[2] .

والتجديد كما عرفه العلماء بمعناه اللغوي هو إحياء ما اندرس من دين الله وإزالة الشبهات والغشاوات والجهالات عن مفاهيم هذا الدين لأنه هو في ذاته وفي جملته وتفاصيله جديد لا يتقادم وهو فينا اليوم كيوم نزل لأن الله سبحانه أنزله للناس كافة في الأزمنة كلها والأمكنة كلها والأطوار الحضارية والثقافية كلها وهذا من اعجازه ومن سر الله فيه.

وليس التجديد أن نضيف إلى دين الله شيئا ليس منه وقد اتفقت الأمة على أن التجديد هو العودة إلى كلام الله في كتابه والعودة إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبذ البدع والضلالات التي يمكن أن تلتبس عند بعض الناس بالدين وهو الدين الخاتم الباقي في الأرض.

وعلى هذا فليس هناك تجديد في الخطاب الديني أفضل من حسن فهم دين الله ودين الله متجدد أبداً لا يخلق على مر الدهور وهذا التجديد فيه هو قوته وهو صلاحيته للزمان كله والمكان كله والمطلوب حسن الفهم.

ومن هذا المنطلق أعرض نقاطاً محددة في الخطاب الديني عند السكوني [3] كالآتي:

أن من معاني تجديد الخطاب الديني العودة إلى الدين الصحيح من الكتاب والسنة:

وهذا معناه عدم التحريف واللحن في الخطاب الديني، ومن هنا فإن محاربة أو مواجهة اللحن يعد احدى آليات التجديد المهمة في الوقت الماضي من العصور القديمة ، وكذلك فإنها تصلح في الوقت الحاضر بل وفي كل العصور وهو الالتزام الصحيح بما جاء في كتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" [4]، فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أمر التجديد فهو يشمل الفرد والمجتمع وفي ظل اتساع رقعة الإسلام والانفتاح العلمي والعقلي تضخم الخلل الموجود في جسد الأمة الاسلامية.

وهناك فرق بين الخطاب الديني والوحي المنزل، فالخطاب الديني يعتمد على الوحي في كثير من الحالات، لكنه يبقى في حدود العقل البشري الاجتهادي والاسلام يقبل الآخر بل ويدعوا للتعارف عليه كما قال تعالى: "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا" [5] ، ولأن دين الله تعالى هو الباقي إلى يوم القيامة بل ووعد الله تعالى الأمة إن هي استقامت على دين الله تعالى وشريعته أن يمكن لها في الأرض ويرفع شأنها ويؤتيها خيريتها.

فمن هذا المنطلق كان الانحراف عن دين الله تعالى هو الانحراف عن الفهم الصحيح لهذا الدين ولن يؤدي إلى المطلوب من هذا التجديد لأننا لم نحسن فهم الإسلام.

وإذا رجعنا إلى القرآن والسنة وجدنا أن أول انحراف عن منهج الدين الصحيح في التاريخ الاسلامي من جماعة وفرقة الخوارج ، تلك الفتنة التي خرجت على الخلفاء الراشدين ، وكفرت سيدنا علياً رضي الله عنه وزعمت أنه لا يحكم بما أنزل الله في كتابه ، حتى قام إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يجادلهم بالتي هي أحسن ويناظرهم لعلم يرجعون ، فرجع فريق منهم إلى الصواب ، ثم توالت الفرق في الظهور والخروج والانحراف حتى ظهر رؤوس أهل البدع والأهواء من الفرق مثل (القدرية ، والشيعة ، والمرجئة ، والصوفية) وغيرهم الكثير من أهل الأهواء.

وظهرت بظهور هذه الفرق انحرافات وفتن في الاسلام لم تكن لها أصول ولا جذور، كالقول بخلق القرآن، ثم توالت بدع المرجئة والمعتزلة والأشاعرة ، وكذلك بدع الصوفية وما أكثرها ، والشيعة أيضاً خاصة الروافض لم يرجعوا إلى الدين الصحيح ، بل وأساوا فهم النصوص ، ولله در الإمام الشافعي إذ يقول :" كل شيء خالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط ، ولا يقوم معه رأي ولا قياس ، فإن الله قطع العذر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليس لأحد معه أمر ولا نهي ، غير ما أمر به ونهى عنه " [6].

فالطريق الصحيح إلى تجديد الخطاب الديني يبدأ من العودة إلى دين الله تعالى وفق الكتاب والسنة ولن يتم ذلك إلا بعدة أمور:

1 تحقيق الاعتصام والاتباع للكتاب والسنة.

2 الفهم الصحيح للإسلام بمفاهيمه الحقيقة.

3 شمولية الإسلام الواسعة بتمامها وكمالها.

4 العقيدة الصحيحة والوسطية الهادئة.

فكرة الكتاب

وتجلى هذا الأمر واضحاً عند السكوني حيث إنه عرض بعض الألفاظ والمفاهيم الخاطئة التي سرت على ألسنة الناس خواصهم وعوامهم وجميع طبقاتهم (الكتاب والشعراء والخطباء وأصحاب الرسائل والقصاصين) وهكذا لابد أن يكون الخطاب شاملاً ، وقام يسرد بعض هذه الألفاظ ثم يحكم عليها بالقبول أو الرد وأحياناً يحكم على قائلها بالكفر أو بالخطأ ، بل وتشدد في كثير من الألفاظ على العوام، وتبنى فكرة بناء التصور العقدي وتوضيح حقيقته ومقتضياته ، وقد بالغ السكوني في هذه الأحكام وتشدد فيها تشدداً كبيراً ، وهو ما خالف فيه السكوني أصلاً من أصول التجديد وهو دعوة الناس إلى العودة للدين الصحيح، من خلال توضيح الأخطاء التي يقعوا فيها وإقامة الأدلة على ذلك، ثم استبدال العبارات الخاطئة بأخرى صحيحة، دون تكفير أو تبديع أو تفسيق لقائلها.

وقد بدأ السكوني رسالته هذه التي نحن بصددها بأن نصح المسلمين أمر واجب على كل مسلم مكلف، وذكر أن كل ذلك قائم على ما حسنه الشرع ، وأنه لا خلاف بين أهل السنة والجماعة في منع كل إطلاق مالم يرد به توقيف شرعي إذا كان يوهم ما لا يجوز ويقتضي ما يستحيل في حق الله تعالى أو يمتنع في حق رسله ودينه، ثم أردف كلامه بأنه لا يجوز اطلاق عبارات لا يعرف أصحابها التفريق بين الموهم وغيره من الاطلاقات في حق الله تعالى وفي حق رسله أو في حق دينه ، إلا ما ورد به التوقيف بالإذن الشرعي فيها.

ثم بدأ يرد هذه العبارات ويحكم عليها وعلى قائلها، إما بأنها مخالفة أو لا يجوز قولها أو يكفر صاحبها بل وفي بعض الأحيان يأمر بتأديبه وإن لم يرجع عن قوله زيد في تأديبه ، وفي هذا مخالفة صريحة للسكوني في منهجه لتجديد الخطاب الديني الذي يخاطب فيه العوام ، بل وغالى كثيراً في بعضها ، ونسي أو تناسى أن أكثر هذه العبارات تصدر من العوام الذين قد يعذرون بجهلهم كما سأوضح ذلك في ثنايا الكلام، وسأقوم بالتأصيل لهذه العبارات ، وردها إلى أصولها ، وبيان الصالح منها والفاسد ، وبالله التوفيق.

ومن خلال هذا الخطاب الديني مع العوام والخواص سأتحدث فيما يلي:

أولاً / منهجه في الخطاب مع العوام.

ثانياً / غلوه في بعض الأحكام وعدم موضوعيته فيها.

أولاً / منهجه في الخطاب مع العوام :

ذكر السكوني بعض العبارات التي تصدر من العوام وحكم على بعضها بأنها لا تصح ، وعلى بعضها الآخر بأنها كفرية ، وأحياناً يكفر صاحبها ، وسلك مسلكاً شديداً في حكمه عليهم ، ووقع في التطرف العقدي والفكري واللفظي حينما خالف صريح القرآن وصحيح السنة في بعضها كما سأوضح الآن ، وفي هذا مخالفة صريحة للسكوني في منهجه لتجديد الخطاب الديني الذي يخاطب فيه العوام ، بل وغالى كثيراً في بعضها ، ونسي أو تناسى أن أكثر هذه العبارات تصدر من العوام الذين قد يعذرون بجهلهم كما سيتضح في ثنايا الكلام ، وخالف أيضاً أصلاً من أصول تجديد الخطاب الديني وهو الحكم على القائل والمقول ، فالحكم على هذه العبارات أنها فاسدة لا يعني الحكم على قائلها بالفساد والكفر ، وفي حكمه على

الناس بالكفر قد يؤدي بالمجتمع إلى عواقب وخيمة ، فتكفير الناس والحكم عليهم ليس من أصول وضوابط الخطاب الديني ، وهذه المواجهة مع العوام كانت تحتاج إلى فهم المقاصد الأساسية لهم ، ثم تصحيح هذه العبارات وردها إلى أصولها ، وتذكيرهم بضبط اللسان ومراقبة لغة الحوار ، لا أن تكون بهذه القسوة والشدة والعنف في الأحكام، ورتبت هذه الأقوال في موضوعات مهمة كما يلي:

أولاً/ رؤية الله تعالى :

قال السكوني في هذا الموضوع وهو يعترض على العامة ويتشدد بالحكم عليهم عند تلفظهم بهذه الألفاظ: يقولون (يا من لا تراه العيون ، يا من يرى ولا يرى ، يا من يرانا ولا نراه ، سُبْحَانَ الَّذِي احْتَجَبَ عَنْ خَلْقِهِ ، لَا وَالَّذِي احْتَجَبَ بِالسَّبْعِ الطِّبَاقِ).

التعليق على هذه العبارات وبيان الصالح منها والفاسد بالأدلة /

حكم السكوني على كل هذه الإطلاقات بالبطلان وأنها مخالفة للقرآن والسنة وقال: ألا ترى أن هذه الإطلاقات مخالفة لقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) [7] ولقوله صلى الله عليه وسلم (إنكم ترون ربكم عيانا) وقال أيضاً: فَإِنْ قَالَ صَاحِبُ هَذَا الْإِطْلَاقِ الْمَمْنُوعِ أَرَدْتُ أَنْ لَا أَرَاهُ فِي الدُّنْيَا، قِيلَ لَهُ: أَطْلَقْتَ ، أَي أَثْبَتَ بِلَفْظٍ مُطْلَق فِي مَوْضِعِ التَّقْيِيدِ ، وَالْإِطْلَاقُ فِي مَوْضِعِ التَّقْيِيدِ خَطَأٌ مَرْدُود إذَا وَرَدَ مِنْ قِبَلِ الْمُكَلَّفِينَ ، فَكَانَ إطْلَاقُكَ مُمْتَنِعًا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلشَّارِعِ فَقَطْ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) [8] .

ومذهب أهل السنة والجماعة في رؤية الله تعالى أنها ممكنة غير مستحيلة لكنها تكون في الآخرة ، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين ، قال الإمام النووي رحمه الله: (وزعمت طائفة من أهل البدع كالمعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً، وهذا الذي قالوه خطأ

صريح وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآيات القرآن فيها مشهورة، واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السنة) [9].

الرد على السكوني في مسألة رؤية الله تعالى /

لماذا رفض السكوني هذه الإطلاقات من قبل العوام الذين يناجون ربهم بسليقتهم الفطرية التي فطرهم الله تعالى عليها ، ففي الحديث الصحيح الذي رواه أبو موسى الذي حجابه النور، قال فيه: لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ، وهذا يدل على أنه لا يمكن لأحد أن يرى الله في الدنيا حتى النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه من خلق الله تعالى فهذا حجة عند العلماء وهو أصح أقوال العلماء ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: " تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت" [10] فرؤية الله غير جائزة على وجه الإطلاق، والصحيح أن رؤية الله مستحيلة في الدنيا ثابتة في الآخرة ، قال تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)[11]، والزيادة كما قال جمهور المفسرين هي رؤية الله تعالى.[12]

عدم رد السكوني هذه العبارات للأدلة الشرعية /

ونجد أن السكوني قد أهمل جانباً كبيراً من الشريعة وهو البحث عن الأدلة في الكتاب والسنة ، لإثبات بعض هذه العبارات التي ذكرها وحكم عليها بعدم الإطلاق وأنه لا يجوز إطلاقها ، ففي حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بأعرابي وهو يدعو في صلاته وهو يقول: يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا تغيره الحوادث، ولا يخشى

الدوائر، يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، ولا تواري منه سماء سماء، ولا أرض أرضاً، ولا بحر ما في قعره، ولا جبل ما في وعره، اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتيمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه ، فوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأعرابي رجلا فقال: إذا صلى فائتني به ، فلما أتاه وقد كان أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن، فلما أتاه الأعرابي وهب له الذهب وقال: ممن أنت يا أعرابي؟ قال: من بني عامر بن صعصعة يا رسول الله، قال: هل تدري لم وهبت لك الذهب؟ قال: للرحم بيننا وبينك يا رسول الله، قال: إن للرحم حقا، ولكن وهبت لك الذهب بحسن ثنائك على الله عز وجل[13] ، وفي هذا اثبات واضح أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أعرف الناس بربه عز وجل قد أقره على كلامه وثنائه على الله تعالى ، بل وأعجب به صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم أعطاه الذهب وبين له أن ذلك لحسن ثنائك على الله تعالى .

وذكر الإمام الشوكاني في شرحه لهذا الحديث قوله "يا من لا تراه العيون" أي في الدنيا ، وأما في الآخرة فقد صحت السنة المتواترة بان العباد يرون ربهم عز وجل ، ولا التفات إلى المجادلات الواقعة من المعتزلة فكلها خيالات مختلة ، وعلل معتلة ، وما تمسكوا به من الدليل القرآني فهو معارض بمثله من القرآن ، والرجوع إلى السنة المتواترة واجب على كل مسلم ، وأما ما تمسكوا به من الأدلة العقلية فهو السراب الذي يحسبه الظمآن ماءاً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، وليس لنا في هذا إلا ما جاءنا من طريق الرسول وقد جاءنا بما لا تبقى معه شبهة ، ولا يرفعه ولا يدخله خيال[14].

ثم تحدث السكوني عن احتجاب الله تعالى واعترض على من يقول "سبحان الذي احتجب عن خلقه أو سبحان الذي احتجب بالسبع الطباق" وحكم على هذا الكلام

بأنه اطلاق ممنوع لأن الله هو الذي حجب من شاء خلقه عن رؤيته بموانع أودعها في أبصارهم ثم قال " وَنَقَلَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ مَوْلَانَا عَلِيًّا كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ سَمِعَ قَصَّاصًا يَقُولُ: لَاْ وَالَّذِي احْتَجَبَ بِالسَّبْعِ الطِّبَاقِ ، فَعَلَاهُ بِالدِّرَّةِ، وَقَالَ اسْكُتْ يَا لُكَعُ ، إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَاْ يَحْتَجِبُ ، وَإِنَّمَا حَجَبَ خَلْقَهُ " [15]ثم حكم بالبطلان على من يقول ذلك ، وتشدد في حكمه وقال لابد من تعليم العامة ، وأن نصلح عقيدتهم فيما يقولونه مما لا يجوز في حق الله تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام .

والنور الذي هو نور الحجاب احتجب به سبحانه وتعالى عن الخلق فلا يرونه ولما سئل النبي صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك؟ قال: (نور أنى أراه) فقد احتجب عن الخلق بالنور فلا يرونه ولو كشف ذلك الحجاب وهو النور وهو مخلوق غير نور الذات الإلهية الصفة من صفاته غير المخلوقة (والجهمية لا تثبت له حجما أصلا، لأنه عندهم ليس فوق العرش ويرون الأثر المكذوب عن علي أنه سمع قصابا يحلف لا والذي احتجب بسبع سماوات فعلاه بالدرة فقال يا أمير المؤمنين أكفر عن يميني قال لا ولكنك حلفت بغير الله فهذا لا يعرف له إسناد وله ثبت كان على قد فهم من المتكلم أنه عني أنه محتجب عن إدراكه لخلقه وهذا باطل قطعا بخلاف احتجابه عن إدراك خلقه له)[16]

ومن أقوال العامة أيضاً التي اعترض عليها السكوني ما يلي:

قولهم في خطابهم لله تعالى: (يا ساكن الخضراء، لي في الخضراء إله لا يضيعني، سبحان من العلا مكانه العظيم سلطانه، يا ساكن السماء، يا سند من لا سند له، يا عماد من لا عماد له، يَا سَبَبَ كُلِّ سَبَبٍ، وَيَا سَبَبَ مَنْ كَانَ سَبَبَ، كن لي سببًا، يَا رَجَاءَ مَنْ لَاْ رَجَاءَ لَهُ، وَيَا ثِقَةَ مَنْ لَاْ ثِقَةَ لَهُ، والضَّامِنُ ثِقَةٌ، يَا فَرَجُ، ويا أمانُ، يَا

دَلِيلَ الْحَائِرِينَ، وَيَا دَلِيلَ الدَّلِيلِ، وَيَا دَلِيلَ مَنْ لَيْسَ لَهُ دَلِيلٌ، يَا مَنْ لَاْ يُوصَفُ وَلَاْ يُعْرَفُ، يَا عَلِيُّ فِي سَمَائِهِ، يَا عُدَّتِي، وَيَا عُمْدَتِي، وَيَا غَايَتِي، وَيَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ)

<u>التعليق على هذه العبارات وأقوال العلماء فيها ومخالفة السكوني فيها وبيان خطئه في الحكم على العوام في قولهم هذه العبارات :</u>

هذه بعض العبارات التي جاءت على ألسنة العوام والتي ذكرها السكوني في كتابه وهي عبارات لمناجاة الله عزوجل ولكن السكوني تشدد في الحكم على العوام أيضاً فيها وحكم على هذه العبارات أحكاماً خالف فيها أهل السنة وأقوال أهل العلم بل إنه خالف أصلا من أصول التجديد بأنه لم يحكم على القول فقط بل حكم على القائلين بهذا القول وهو من الغلو حتى أنه كفر بعض العوام بهذا القول هذا وهذه مخالفة لبعض أحكام الدين من القرآن والسنة وأقوال العلماء ، بل خالف العلماء الذين نقل منهم واعتمد عليهم في أكثر كتبه ، أمثال الشيخ أبو الحسن الأشعري والباقلاني وبن فورك وإمام الحرمين أبي المعالي وكل هؤلاء من أعلام المذهب الأشعري فأبي الحسن الأشعري هو مؤسس المذهب الأشعري ولكنه خالف مذهب الأشاعرة في ذلك.

فحينما اعترض مثلاً على قولهم يا ساكن السماء وقال بأنها غير جائزة لم يورد دليلاً على عدم جوازها ، وهذه الإطلاقات والأدعية في حق الله تعالى جائزة وغير مخالفة للسنة والدليل على جوازها أنه ورد في أثر صحيح أن داوود كان يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه إلى السماء ، ثم يقول إليك رفعت رأسي يا عامر السماء نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء).[17]

وأيضا عن ثابت البُنانيُّ "كان داود يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه إلى السماء، ثم يقول إليك رفعت رأسي يا عامر السماء نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء"[18]

فأرى أن الدعاء والابتهال بمثل هذه الأدعية والابتهالات جائزة طالما أنه لم يخالف النصوص الشرعية ولم ينهى عنها، والأدلة في ذلك كثيرة فمن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل بهم يقولون يا ساكن العرش وهذا تغيير غير سليم لأن "القاعدة تقول أن الصفات والأسماء توقيفية وهذا اللفظ لم يرد"[19]

وفي قولهم يا سند من لا سند له ويا سبب كل سبب دعاء خالص من القلوب لله تعالى ، فحكم عليهم السكوني بعدم اطلاق هذه العبارات لأنها لم ترد من خلال نصوص شرعية ، فكيف يحكم عليها بذلك من غير دليل ينهى عن ذلك والصواب في الدعاء يا مسبب الأسباب إخبارًا عن الله فالخبر أوسع من الصفة كما قال ابن الجوزي "يا مسبب الأسباب أين قصادك"[20].

ولا يريد أن يطلق في حق الله تعالى قولهم يَا رَجَاءَ مَنْ لَاْ رَجَاءَ لَهُ وَيَا ثِقَةَ مَنْ لَاْ ثِقَةَ لَهُ ويقول فِيهِ إِيهَامُ وُجُوبِ الْأَرْزَاقِ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَهُوَ بَاطِلٌ ، كيف يحكم بالبطلان على ألفاظ يطلقها العوام على الله تعالى وهم يثقون كل الثقة بالله تعالى ، ويرجون منه كل الرجاء حيث لا مرجواً سواه سبحانه وتعالى ، ولا ثقة إلا من الله تعالى.

ويحكم حكماً شديداً على من يقول يَا دَلِيلَ الْحَائِرِينَ ويقول أنه فِيهِ إِيهَامُ تَخْصِيصِ هِدَايَتِهِ تَعَالَى بِالْحَائِرِينَ دُونَ مَنْ لَمْ يَحُرْ قَطُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْمرْسَلِينَ، وَالْمَلَائِكَةِ المْقَرَّبِينَ، وَإِنَّمَا يُقَالُ يَا هَادِ لَأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي هَدَى كُلَّ مَنِ اهْتَدَى ، وهذا الدعاء من يدعو به لا ينفي الدلالة والهداية على غير الحائرين فكيف يقول بأنه خصص الهداية بالحائرين دون غيرهم ، ففي هذا الحكم إسفاف على العوام ، ودخول في نوايا العباد الذين يدعون الله تعالى بسليقتهم وفطرتهم ، فلو صدر هذا الدعاء من

الخواص لكان خيراً وكان صحيحاً فكيف بالعوام الذين لا يحكم عليهم بأي حكم يخالف منهج النبي صلى الله عليه وسلم.

رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في مثل هذه الأدعية :

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله لما سئل عن هذا الدعاء: " قد قال الإمام أحمد لرجل ودعه قل يا دليل الحائرين دلني على طريق الصادقين واجعلني من عبادك الصالحين"[21] وقد أنكر طائفة من أهل الكتاب كالقاضي أبي بكر وأبي الوفاء وابن عقيل أن يكون من أسمائه الدليل لأنهم ظنوا أن الدليل هو الدلالة التي يستدل بها والصواب ما عليه الجمهور لأن الدليل هو المعروف للمدلول ولو كان الدليل ما يستدل به فالعبد يستدل به أيضاً فهو دليل من الوجهين جميعاً.

ومن باب الإنصاف نجد أن هناك من الألفاظ التي ذكرها السكوني كان محقاً فيها لما فيها من مخالفات عقائدية ، ولابد أن يوضح لقائلها أنها مخالفة للعقيدة ، ومن ذلك قولهم "يَا مَنْ لَاْ يُوصَفُ وَلَاْ يُعْرَفُ" ودلل السكوني على ذلك بقوله وَهُوَ خَطَأٌ لَأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ وَصَفَ ذَاتَهُ بِصِفَاتِهِ الْعَلِيَّةِ وَسَمَّى نَفْسَهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَعَرَفَهُ الْعَارِفُونَ بِأَفْعَالِهِ ، وهو محق في ذلك حيث إن الله تعالى عرف نفسه بنفسه في القرآن الكريم ، وأفضل من عرف الله تعالى هو النبي صلى الله عليه وسلم ، فنجد في السنة الصحيحة أسماء الله وصفاته بوضوح.

الدليل على عدم جواز هذه العبارات:

فهذا لا يجوز لأن أسماء الله وصفاته توقيفية، فلا يجوز لأحد أن يسمى الله إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم، فيقول في دعائه من حديث عبد الله بن مسعود "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...الخ" [22]

وقال سبحانه (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[23]

ودعوته باسم لم يسم به نفسه، ولم يسمه به رسوله صلى الله عليه وسلم قد تكون من الإلحاد في أسمائه، ولا يخفى ما في ذلك من خطر فالذكر والدعاء المشروع هو الأصل من مثل قوله سبحانه: (إنا لله وإنا إليه راجعون).ودعاء ذي النون (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) [24]

فمعرفة الله هي من أعظم المقاصد التي بعث من أجلها الرسل ، ففي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه لما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال له: (إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ ... إلخ)[25]

<u>أقوال العلماء في مناجاة الله بقولهم: (يامن لا يوصف ولا يعرف)</u>

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: " فأساس دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، معرفة الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله ثم يتبع ذلك أصلان عظيمان:

أحدهما: تعريف الطريق الموصلة إليه وهي شريعته المتضمنة لأمره ونهيه.

الثانـي: تعريف السالكين ما لهم بعد الوصول إليه من النعيم الذي لا ينفد ، وقرة العين التي لا تنقطع، وهذان الأصلان تابعان للأصل الأول ، ومبنيان عليه فأعرف الناس بالله أتبعهم للطريق الموصل إليه، وأعرفهم بحال السالكين عند القدوم عليه"

فمعرفة الله تعالى مرتبة عظيمة والمقصود منها : توحيد الله تعالى ، وعبادته وحده لا شريك له ، ومعرفته بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى وعلى هذا ، فلقب : العارف بالله ، لا بأس به من حيث الأصل ، بل هو كلمة مدح لمن قيلت في حقه ،

ولهذا استعمل العلماء هذا اللقب ، كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وعلمائنا المعاصرون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : "مما يدخل في معاني القرب وليس في الطوائف من ينكره قرب المعروف والمعبود إلى قلوب العارفين العابدين ؛ فإن كل مَن أحب شيئا فإنه لا بد أن يعرفه ويقرب من قلبه ، والذي يبغضه يبعد من قلبه" [26]

الرد على السكوني في إنكاره من ناجى الله تعالى بقوله: (ياعلي في سمائه)

وكقولهم في الدعاء يا علي في سمائه فحكم السكوني بعدم اطلاقه لأنه يشير إلى المكان وهو محال على تعالى واستدل بقوله تعالى:"ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور"[27] فَمُؤَوَّلٌ إِلَى عُلُوِّ الْجَلَالِ وَالسُّمُوِّ وَالْعَظَمَة ، وعقيدة أهل السنة والجماعة هي أن الله تعالى مستو على عرشه بذاته، وعرشه فوق سمائه، فالله تعالى فوق كل شيء، وهذا ما أجمع عليه علماء الأمة من الصحابة والتابعين وأهل القرون المفضلة، وفي الحديث عن معاوية بن الحكم في قصة الجارية (قلت يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: ائتني بها، فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة)[28]

ومن ذلك أيضاً "الْعَلِيُّ الْأَعْظَمُ لغير الله تعالى" فاعترض السكوني وقال:

وَأَوْصَافُ الرُّبُوبِيَّةِ لَا تُطْلَقُ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِينَ ، ومعه الحق في ذلك حيث إن صفات الله تعالى عليه لا تطلق على أحد البتة ، فما وصف الله به ذاته ووصفه به رسوله فليس لأحد من الخلق قال الله تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[29]

إذًا فحكمُ التسمي بأسماء الله عز وجل الدالة على العظمة والجلال والجبروت والقوة هو شركٌ أكبر إذا كان عن يقين وإيمانٍ بأنَّ المُعظَّم هو النافع الضار ومالكُ النعمةَ، وشركٌ أصغر إذا كانَ عن توقيرٍ و تفخيمٍ وتعظيمٍ ولكنه من أشد أنواع الشرك الأصغر جرمًا لأنَّه فيه إشراكٌ في تعظيم اللهِ ، ولكن قد يقول قائلٌ أنَّ الحكمَ هو شركٌ أكبر قياسًا على حكم السجود لغير الله بجامع التعظيم في كليهما بل أنَّ التعظيم في التسمي بأسماء الله أكثرُ منه في السجود لغير الله ، فمن العلماء من لم يفصل بين فعل السجود ونية الساجد وأطلقَ الكفر على الساجد لغير الله حتى ولو كان بغير نيةِ العبادة ، ومنهم من فصل بين فعل السجود ونية الساجد واعتبر السجود لغير اللهِ على وجه التعظيم هو من الكبائر العظام إذا كان بغيرِ نيةِ العبادة ، فالعبادة وخاصة السجود والركوع لا يصرف إلا لله تعالى ، لأنه المتفرد بالعبادة وحده.

الرد على السكوني وذكر أقوال أهل العلم على من قال: "اللهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، سُبْحَانَ المَوْجُودِ بِكُلِّ مَكَانٍ"

واحتج السكوني بأن الله تَعَالَى عَنِ المَكَانِ وَالزَّمَان فَيَمْتَنِعُ ذَلِكَ ؛ لَأَنَّهُ تَصْرِيحٌ بِمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى.

وهذه إجابة باطلة , لا على إطلاقها , ولا تقييدها , فإذا سئل أين الله فليقل في السماء كما أجابت بذلك المرأة التي سألها النبي صلى الله عليه وسلم أين الله قالت في السماء[30] وأما من قال هذه الإجابة فهذه حيدة عن الجواب ومراوغة منه ، وأما من قال إن الله في كل مكان وأراد بذاته فهذا كفر, لأنه تكذيب لما دلت عليه النصوص بل الأدلة السمعية والعقلية والفطرية من أن الله تعالى عال على كل شئ وأنه فوق السماوات مستو على عرشه.[31]

فعن عبد الله بن معاوية الغاضري قال (ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان وفيه وزكى نفسه فقال الرجل وما تزكية النفس فقال أن يعلم أن الله عزوجل معه حيث كان)[32]

وقال الألباني: "فائدة قوله إن الله معه حيث كان" قال الامام محمد بن يحيى الذهلي "يريد أن الله علمه محيط بكل مكان ,والله على العرش"[33]

وأما قول العامة وكثير من الخاصة الله موجود في كل مكان او كل الوجود او ما في الوجود الا الله ويعنون بذاته فهو ضلال بل هو مأخوذ من القول بوحدة الوجود الذي يقول به غلاة الصوفية الذين لا يفرقون بين الخالق والمخلوق ويقول كبيرهم كل ما تراه بعينك فهو الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وهذا بالنسبة للفظ الأول الله [34]

ولفظ الله هو الاسم الجامع لمعاني أسماء الله تعالى الحسنى كلها ما علم منها وما لم يعلم ولذلك يقال في كل اسم من اسماء الله تعالى الكريمة هو من اسماء الله تعالى ولا ينعكس ولهذا لم يأت في القران الكريم الاسناد لأي من اسماء الله سبحانه الا للفظ الجلالة الله [35]

واعترض السكوني على بعض الألفاظ التي تصدر من العوام لأن اللحن يكون فيها متمكناً من المتكلم فيظهر اللحن في الكلام جلياً.

وهذا نوع جديد من تجديد الخطاب الديني عند السكوني حيث إنه لم يكتفي باللحن في العقيدة فحسب بل إنه تكلم في الأخطاء اللغوية التي تخص العقيدة.

وذلك مثل قولهم "الله أكبار" وأيضاً "اللهُ وَكْبَرُ" وأيضاً "الله أكبر على صيغة الاستفهام" بزيادة ألف بعد الباء وهذا اللفظ هو جمع كبر وهو الطبل وهذا لا يصح إطلاقه على الباري وهو كفر[36]، وأيضاً بِإِبْدَالِ وَاوٍ مِنَ الهَمْزَةِ، وَذَلِكَ لَاْ يَجُوزُ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى؛ لَأَنَّ الْوَكْبَرَ فِي اللُّغَةِ دُوَيبَةٌ صَغِيرَةٌ، وَلَوْ قَصَدَ المَعْنَى هُنَا لَكَانَ كَافِرًا، وَهُوَ إِذَا لَمْ

يَقْصِدْ المَعْنَى مُخْطِئٌ، وَلَفْظُهُ لَفْظُ الْكُفْرِ إِذْا قَصَدَ مَعْنَاهُ ، وذكر السكوني ذلك وقال لَوْ قَصَدَ المَعْنَى هُنَا لَكَانَ كَافِرًا أَيْضًا ؛ لَأَنَّهُ يَسْتَفْهِمُ وَلَا يَقَعُ الْاسْتِفْهَامُ عَلَى الحَقِيقَةِ إِلَّا مِنْ غَيرِ مُعْتَقِدٍ لِمَا يَسْتَفِهِمُ عَنْهُ، وَالشَّكُ فِي كِبْرِيَاءِ اللهِ تَعَالَى كُفْرٌ صَرَاحٌ ، وهذا القول يعتبر كفر لو أنهم أدخلوا الهمزة على لفظ الجلالة فقال أألله أو آلله أو إدخالها همزة الاستفهام على لفظ أكبر فيقولون آكبر على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره أهو أكبر وهذا كفر أيضاً[37]

ثانياً / غلوه في بعض الأحكام وعدم موضوعيته فيها:

ظهر جلياً غلو السكوني وعدم موضوعيته في بعض الأحكام التي أصدرها على العوام ، فنجد أن من أخطر الأحكام التي أطلقها عليهم ولم يعذرهم فيها ، بل وتشدد غاية التشدد عليهم ، حتى استخدم معهم أسلوب التأديب والعقاب ، وكأنه في موطن المحاسبة لمن يخطئ أو حتى فيمن يتوهم الخطأ ، أو يكون جاهلاً ببعض المسائل التي قد يقع فيها على سبيل الجهل ، فلم يقدم نصيحة خالصة لهم ، ولم يعذرهم حتى بجهلهم ، بل استخدم معهم أسلوب خطير في التأديب.

ومن أمثلة ذلك: يقول السكوني: "وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ أَيْضًا: إِنْ كَانَ قِيلَ فِي حَقِّي شَيءٌ أَوْ فِي حَقِّ فُلَانٍ كَذَا وَكَذَا؛ فَقَدْ قِيلَ فِي الْأَنْبِيَاء عَلَيهِمُ السَّلَامُ، كَيْتَ وَكَيْتَ وَهَذَا كُلُّهُ مُحَرَّمٌ إِطْلَاقُهُ وَاعْتِقَادُهُ؛ لَأَنَّ مَا نَقُصَ بِهِ يُضِيفُهُ إِلَى الْأَنْبِيَاء عَلَيهِمُ السَّلَامُ لِيَجْمَعُهُمْ مَعَ نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ؛ لِتَزُولَ عَنْهُ المَعَرَّةُ بِذَلِكَ الْجَمْعِ، فَفِيهِ إِضَافَةُ النَّقْصِ إِلَى الْأَنْبِيَاء عَلَيهِمُ السَّلَامُ؛ فَيَحَرمُ ذَلِكَ، وَيُؤَدَّبُ قَائِلَهُ، وَإِنْ عُلِمَتْ جَرَأَتُهُ زِيدَ فِي أَدَبِهِ.

وأفضل رد على هذا المنهج الذي اتبعه السكوني هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم في هذه كالتالي:

1 / الإشفاق على المخطئ

2 / الرفق حال الإرشاد إلى الخطأ

3 / كان تعريضاً دون التصريح

4 / في الإقناع بالخطأ

5 / في الغضب

6 / في المعاتبة

7 / في العفو والصفح

ولو اتبع جميع من يريد تجديد الخطاب الديني هذه الأسس النبوية في منهج النبي صلى الله عليه وسلم لكان الأمر مختلفاً مقارنة بما كتب وألف من الباحثين وأهل العلم في تجديد الخطاب الديني.

ومن شمولية تجديد الخطاب الديني عند السكوني ، أنه ذكر بعض الأخطاء التي توجد في الرسائل والمخاطبات ، والتي يطلقها العوام على بعضهم البعض ، أو على من يتوسمون فيهم الخير والعلم في رسائلهم وخطاباتهم في مثل قولهم:

الْعَلِيُّ الْأَعْظَمُ، أَفْضَلُ الْعَالَمِ، فَخْرُ بَنِي آدَمَ، حُجَّةُ اللهِ عَلَى الْخَلْقِ، صَدْرُ صُدُورِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، ثم يرد السكوني على هذه العبارات فيقول "وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ إِنَّمَا هِيَ لِلنَّبِيِّ عليه السلام ، فَإِنْ قَالَ مُطْلِقُ هَذِهِ الْإِطْلَاقَاتِ: قَصَدْتَ بِذَلِكَ أَفْضَل الْعَالِمِ: عَالِمِ زَمَانَهِ، وَحُجَّةَ اللهِ عَلَى الْخَلْقِ قِيلَ لَهُ: أوهم كَلَامُكَ الْعُمُومَ وَمُزَاحَمَةَ أَوْصَافِ النُّبُوَّةِ، فَامْتَنَعَ الْإِطْلَاقُ بِالْإِجْمَاعِ".

التحليل والتعقيب

وقد أنصف السكوني في هذه المسائلة حيث أنه لا يجوز وصف البشر حتى وإن علت منزلتهم بمثل هذه الأوصاف لأن فيها مزاحمة لأوصاف النبوة كما قال السكوني ،وقد ذكر في بعض الكتب[38] التي تتكلم عن ألفاظ العوام مثل هذه الألفاظ وأستدل بقول السكوني في هذا لما رأى إنصاف السكوني في هذه المسألة .

عبارات خاطئة وتؤدي إلى الكفر

مثل قول بعضهم في حق الله تعالى والعياذ بالله من ذلك: (الخَمَّارُ / السَّاقِي/ رَاهِبُ الدَّيْرِ/ صَاحِبُ الدَّير/ القس/ الْكَبْرِيتَ الْأَحْمَرَ/ الْكَنْزَ الْأَكْبَرَ/ الدَّيرُ/ القِسّيس).

قال السكوني : (وَكُلُّ ذَلِكَ وَمَا أَشْبَهُهُ حَرَامٌ إِطْلَاقِهِ فِي حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ ، وَلَوْ قَصَدَ بِهِ مُطلقة مَا عَسَى أَنْ يَقْصِدَهُ ؟ ثم يقول : وَهَذَا كُلُّهُ وَمَا أَشْبَهَهُ مُحَرَّمٌ إِطْلَاقُهُ وَمُحَرَّمٌ اعْتِقَادُ مَعْنَاهُ فِي حَقِّ اللهِ تعالى وهذا كفر صراح).

تأييد السكوني وإنصافه في هذه المسألة :

وهذه كلها ألفاظ لا يجوز إطلاقها في حق الله تعالى ، بل يحرم تشبيه الله تعالى بمثل هذه الأوصاف ، فالله تعالى له أسماء حسنى سمى بها نفسه وأمرنا أن ندعوه بها كما قال تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون بما كانوا يعملون)[39]

وينبغي الانتباه إلى ضرورة الحرص على استخدامِ الألفاظِ الشرعيةِ الواردةِ في الكتابِ والسنةِ ، إذا تحدث عن الله ورسوله ، والمقرر عند أهل العلم أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية ، أي لا يثبت منها شيء إلا بالدليل الصحيح من الكتاب والسنة ، فإذا لم يثبت الاسم ، وكان معناه صحيحا فإنه يجوز الإخبار به عن الله تعالى ، لأن باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات ، لكن لا يعبّد بهذا الاسم

، وهذه الأسماء لم يثبت بها دليل يدل على أنها من أسماء الله تعالى ، فلا يجوز أن يسمى الله تعالى بهذه الأسماء.

الأدلة على عذر العامي بالجهل

ويظهر ذلك جلياً من خلال الأدلة من الكتاب والسنة وبيانها فيما يلى :

الدليل من القران الكريم : قال تعالى: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)[40]

سبب نزول هذه الآية : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية : (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) [41] قال : دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا) ، قال : فألقى الله الإيمان في قلوبهم ، فأنزل الله تعالى : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)[42] قال (قد فعلت) ، (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا) [43] قال (قد فعلت) ، (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا) [44] قال (قد فعلت)[45].

وهذا يدل على : أن الله رفع عن هذه الأمة الخطأ الذى يقع من العبد ، وهو ما كان على وجه الجهل به، والظن منه بأن له أن يفعله ، فدل ذلك على عذره بالجهل[46] .

الدليل من السنة النبوية :

الحديث الأول : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : ((قال رجل لم يعمل خيرا قط : فإذا مات فحرقوه واذروا نصفه في البر ، ونصفه في البحر ، فو الله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من

العالمين ، فأمر الله البحر فجمع ما فيه ، وأمر البر فجمع ما فيه ، ثم قال : لم فعلت؟ قال: من خشيتك وأنت أعلم ، فغفر له)) [47]

وهذا يدل على : أن هذا الرجل مؤمن بالله ، إلا أنه جهل صفة من صفاته ، فظن أنه إذ أحرق وذري في الريح اله لا يقدر عليه ، فغفر الله له بمعرفته ما بنيته ، وبمخافته من عذابه ، وجهله بهذه الصفة من صفاته ، فدل على عذر الجاهل إذا أخطأ[48] .

ضابط الجهل المعتبر لحصول العذر من العامة :

إذا تقرر أن مذهب أهل السنة والجماعة هو إعذار العامي الذى يقع في المكفرات ، فهل كل جهل يعتبر عذراً يمنع من وقوع العامي في الكفر ؟

الجواب عن هذا التساؤل يكون بالتفصيل لا بالإجمال ، وبيانه ما يلي :

أن الجهل المعتبر عند أهل السنة والجماعة هو مالم يكن ناشئاً عن تفريط ، يمثلون له بعدة حالات :

الحالة الأولى: حداثة العهد بالإسلام : فالذي يسلم قريباً تبقى معه رواسب من دينة السابق ، فيعذر فيما يقع فيه مع مطالبته بتعلم المسائل التي تكون فرض عين عليه في مسائل الاعتقاد ، ولا خلاف بين أهل السنة في ذلك ، دل على هذا حديث أبى واقد الليثي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها : ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم ، فقالوا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((سبحان الله هذا كما قال قوم موسى (اجعل لنا إلها كما له ءالهة)[49] والذى نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم)) [50]

الحالة الثانية: من نشأ ببادية بعيدة عن المسلمين ، أو بغير بلاد المسلمين، فيجهل كثيراً مما أنزل الله، فلا يلتقى بأهل العلم ولا يأخذ منهم:

وهذا الصنف يكثر أهل العلم من ذكرهم بالعذر ، فو جهل يشق التحرز منه ، وهؤلاء نقل الاجماع شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله على عذرهم بالجهل .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ((لأن الله عفا لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان، فإذا كان هذا في التأثيم فكيف في التكفير ؟ وكثير من الناس قد ينشأ في الأمكنة والأزمنة الذى يدرس فيها كثير من علوم النبوات ، حتى لا يبقى من يبلغ ما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة ، فلا يعلم كثيرا مما يبعث الله به رسوله ، ولا يكون هناك من يبلغه ذلك ، ومثل هذا لا يكفر ؛ ولهذا اتفق الأئمة على أن من نشأ ببادية بعيدة عن أهل العلم والإيمان وكان حديث العهد بالإسلام فأنكر شيئاً من هذه الأحكام الظاهرة المتواترة فإنه لا يحكم بكفره حتى يعرف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم))[51]

الحالة الثالثة : أن يكون القول أو الفعل فيما يخفى على مثله من مسائل العقيدة : ومن المعلوم أن مسائل العقيدة ليست على درجة واحدة فى الوضوح أو الغموض ، فما كان من أصول الدين التي تعلم بالضرورة ولا تخفى على أحد فهذا لا عذر فيها للعامي إن وقع في المكفرات ، لأنه فرط فيما لا يصح التفريط فيه ، أما دقائق المسائل والتفريعات في العقيدة فيعذر فيها العامي بلا شك .

ويقول ابن حزم رحمه الله : (وكذلك من قال أن ربه جسم ، فإنه إن كان جاهلاً أو متأولاً فهو معذور لا شيء عليه ويجب تعليمه ، فإذا قامت عليه الحجة من القرآن والسنن فخالف ما فيهما عنادا فهو كافر يحكم عليه بحكم المرتد)[52] .

فإن الذى لم تقم عليه الحجة ، هو الذى حديث عهد بالإسلام ، والذى نشأ ببادية بعيدة، أو يكون في مسألة خفية فلا يكفر حتى يعرف ، لكن الشخص المعين إذا قال ذلك لا يحكم بكفره ، حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها ، وهذا في المسائل الخفية ، التي قد يخفى دليلها على بعض الناس ، كما في مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء ، فإن بعض اقوالهم تتضمن أموراً كفرية ، من رد أدلة الكتاب والسنة المتواترة ، فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفراً ، ولا يحكم على قائله بالكفر ، لاحتمال وجود مانع – كالجهل ، وعدم العلم بنقض النص ، أو بدلالته ، فإن الشرائع لا تلزم إلا بعد بلوغها ؛ ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ، قدس الله روحه في كثير من كتبه ، وذكر أيضا تكفي أناس من أعيان المتكلمين ، وهذا إذا كان في المسائل الخفية ، فقد يقال بعدم التكفير ، وأما ما يقع منهم فى المسائل الظاهرة الجلية ، أو ما يعلم من الدين بالضرورة ، فهذا لا يتوقف فى كفر قائله.

بعد ذكر هذه الحالات يعلم أن الإعذار بالجهل ليس على إطلاقه ، بل لابد من تمحيص حالاته على نحو مما سبق .

- <u>اشتراط قيام الحجة وفهمها فى التكفير بالنسبة للعامة :</u>

إن مسألة قيام الحجة وفهمها من المسائل التي يحسن الإشارة إليها في هذا الموضع لارتباطها بما سبق من المسائل ، وهى من المسائل التي فيها أقوال لأهل العلم – رحمهم الله بين من يشترط فهم الحجة بعد قيامها وبلوغها كشيخ الإسلام وابن القيم وغيرهم من الأئمة[53] رحمهم الله وبين من لا يشترط فهم الحجة بل الواجب هو قيام الحجة فقط وهو منقول عن بعض الأئمة رحمهم الله .

وعن التأمل لأقوال الأئمة نجد أن الجميع يتفق على أن المسائل الواردة فى العقيدة تنقسم إلى قسمين :

أولاً : المسائل الجلية التي لا تحتاج إلى بيان على ما سبق ذكره مما لا يسع المسلم جهله ، فهذه لا خلاف أنها لا يلزم منها فهم الحجة ، فمن بلغه القرآن ، وسمع بحديث النبي صلى الله عليه وسلم قامت عليه الحجة ، لذلك قال تعالى : (وأوحي إلى هذا القرءان لأنذركم به ومن بلغ)[54] فقد روى ابن جرير الطبري رحمه الله أنه من بلغه القران فقد أبلغه محمد صلى الله عليه وسلم [55]

ثانياً : المسائل التي تخفى وتحتاج إلى بيان ، فلا بد من فهمها ، ولا يكفى بلوغها، كتفاصيل مسائل الإيمان التي تحتاج إلى بيان .

يقول ابن قدامه رحمه الله : (وهكذا الأقوال التي يكفر قائلها ، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق ، وقد تكون عنده ولم تثبت عنده ، أو لم يتمكن من فهمها ، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله بها ، فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ ، فإن الله يغفر له خطأه كائنا ما كان ، سواء كان في المسائل النظرية أو العملية ، هذا الذى عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)[56] ، فإذا كان المجتهد إذا اجتهد وأخطأ ، فهو معفو عنه فى اجتهاده ، ويبين له خطأه ، فكيف إذا كان من عوام المسلمين ، الذين ليس لديهم آلة الفهم والاستنباط .

ومن كان مؤمنا بالله ورسوله مطلقاً ولم يبلغه من العلم ما يبين له الصواب فإنه لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي من خالفها كفر ، إذ كثير من الناس يخطئ فيما بتأوله من القرآن ويجهل كثيراً مما يرد من معانى الكتاب والسنة ، والخطأ والنسيان مرفوعان عن هذه الأمة ، والكفر لا يكون إلا بعد البيان ، وكثيراً ما يتردد

في كلامه رحمه الله حتى تقوم عليه الحجة ، مما يؤكد أن العوام لابد من إقامة الحجة عليهم، وإفهامهم إياها ، في أمثال هذه المسائل .

ويقول ابن القيم رحمه الله : (أن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص ، فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان ، وفى بقعة وناحية دون أخرى ، كما أنها تقوم على شخص دون آخر ، إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون ، وإما لعدم فهمه كالذي لا يفهم الخطاب ولم يحضر ترجمان يترجم له ، فهذا بمنزلة الأصم الذى لا يسمع شيئاً ولا يتمكن من الفهم ، وهو أحد الأربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيامة)[57] ، وعامة العوام لا سيما في عصرنا الذى كثر فيه الجهل ، وقل فيه العلم وطالبوه لا يخرجون عن هذين الأمرين : إما أنهم لا يعلمون أن الفعل الذى قاموا به مكفراً ، وإما أنهم لم يفهموا خطاب الشارع الذى صرح فيه بكفر فاعل هذا الأمر المعين .

فإذا علم هذا فالجمع بين أقوال الأئمة أن ما كان من أصول الدين الظاهرة ، فلا يشترط فى تكفير العامة الفهم ، وما كان من مسائل العقيدة التى تحتاج إلى بيان فلابد من إقامة الحجة ومن إفهامها للعامة ، ومن المعلوم أن من شرط التكليف: العقل، وفهم الخطاب.

وهذا يدفعنا إلى نقطين في غاية الأهمية وهما:

أولاً / لغة الحوار في الخطاب الديني: لابد في الخطاب الديني أو الحوار لدى العوام من ضبط للألفاظ ، ولذلك رأينا أن السكوني مع نيته الصالحة التي أراد بها أن يجعل الناس يضبطون عباراتهم وكلامهم من خلال الألفاظ التي يختارونها قد أهمل جانباً مهماً وهو جانب الحوار ، وحكم أحكاما شديدة على العامة بل وعلى الخاصة وصلت إلى التكفير في بعض الأحيان

ثانياً / أهمية التعليم والتربية: ويظهر هذا جلياً في واحدة من إحدى مواقف النبي صلى الله عليه وسلم، لنستخرج منها درساً مهماً، قلّ من يتنبّه إليه، فقد كان البراء بن عازب بين يدي سيد الخلق يتعلّم منه آداب النوم، وكان مما تعلّمه: دعاء النوم، ولفظه: (اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلى إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت) فجعل البراء رضي الله عنه يكرّر ألفاظ الدعاء بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام حتى يحفظه، يقول البراء: فقلت أستذكرهن: "وبرسولك الذي أرسلت؟" فقال عليه الصلاة والسلام: (لا، ونبيك الذي أرسلت) (58)

قالها البراء دون لحظٍ للفرق بين العبارتين: "وبرسولك" فجاء الإصرار النبوي على اللفظة المحدّدة: (وبنبيّك)، وبعيداً عن الفروق الاصطلاحيّة بين اللفظين، والخلاف القائم حول كل منهما، إلا أنه من المتفق عليه قيام هذين الوصفين في شخص النبي صلى الله عليه وسلم: النبوّة والرسالة، فما كان استبدالُ لفظٍ منهما بآخر يغيّر من الحقائق شيئاً، فما الذي يضرّ إن تغيّر هذا اللفظ بذاك؟ ولماذا الإصرار النبويّ على التقيّد بالألفاظ؟

هنا الدرس النبويّ يأتي ماثلاً أمام أعيننا، وهو أن هذا الذكر الوارد إنما هو داخلٌ في جملة العبادات؛ لأن حقيقة العبوديّة: الامتثال والطاعة لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، والذكرُ من جملة ما يرضاه الشارعُ لعبادِه، بدليل تعليم النبي صلى الله عليه وسلم صحابته ذلك الدعاء وطلبِ الدعاء به، فإذا كان الذكر من الدعاء، والدعاء من العبادة، وإذا كان مطلوباً من المكلّف التقيّد بألفاظ الدعاء، دلّ ذلك على أن العبادات مبناها على التوقيف.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الذي من علينا بإرسال سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، الذي ملأ الدنيا نوراً ، والنفوس صدقاً وإخلاصاً ، ونشر الإسلام ليكون سبيلاً ، راسماً لنا طريق الحق باتباع القرآن وسنة النبي العدنان صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ، ومن سار على طريق الحق لم يضل عن صراط رب العرش العظيم.

إن الله تعالى حين أنزل علينا القرآن ، وأرسل لنا نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم قد رسم لنا من خلال القرآن والسنة صراطاً مستقيماً ليكون منهاجاً نسير عليه جميعاً ، إلى يوم الدين ،إذ إن أحكام القرآن واضحة بينة ، وكذلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن خالف هذه الأحكام الواضحة التي جاءت ، عليه أن يرجع سريعاً لكي لا يضل الطريق الصحيح ، ولا ينحرف وراء ما جاءت به الفرق التي ظهرت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، التي أبت إلا أن تضل الطريق المستقيم ، وقالوا على الله ما ليس فيه من التجسيم والتشبيه وغير ذلك الكثير ، ولأنهم يعرضون أفكارهم ويدسونها للناس ، خاصة العوام منهم الذين لا يعرفون سوى التقليد دون معرفة الصالح من الطالح من هذه الأفكار ، فيجب في هذه الحالة على العلماء الذين يعرفون الحق ويتبعونه أن يبصروا الناس ويرشدوهم إلى الطريق الصحيح ، وأيضا يقوموا ببيان هذا الخطأ لكي يكون حجة لهم لا عليهم عند الله سبحانه وتعالى ، لأنهم سيسألون أمام الله تعالى عن علمهم وعن زكاة هذا العلم من خلال تعليمه للناس وبيانه وعدم كتمانه.

ومن هذا المنطلق كان هذا البحث ، الذي قمت فيه بتناول جانباً مهماً من جوانب العقيدة عند المسلمين ، ألا وهو جانب المسائل العقدية وما يتعلق بها من ألفاظ على ألسنة الناس بجهل وتقليد دون أدنى معرفة بما يقولونه واتباع لبعض الفرق

الضالة ،وحتى إن بعضهم قد يقول ما يقوله بعض اليهود ، دون أن يعلم هل ما يقوله صحيح أم لا ، وفي بحثي هذا قمت بتناول علَم من علماء الإسلام في دولة المشرق ، الذي وفقه الله تعالى بالوقوف على هذه الأخطاء لعوام الناس وحتى خواصهم من خلال تجديد الخطاب الديني وتوصلت إلى بعض النتائج المهمة استطعت بحول الله تعالى الوصول إليها كجزء من البحث ، والتي استقيتها من مبناه ، وحرصت أن توضح خلاصته وتبين المراد منه.

ولأهمية هذه الدراسة والرسالة فلابد أن تحظى باهتمام بالغ وهذا مما توصلت إليه:

1/ إن الباحث في العقائد وعلم الكلام يجب أن يتجرد من الأهواء والتعصب ، ويتبع الحق ، ويسير على نهج الكتاب والسنة ، وفهم سلف الأمة بوعي عميق.

2/ الحكم على الأقوال يكون بالتأصيل العلمي ، والحكم على أصحابها وأتباعها يكون بالتفصيل .

3/ يجب على من يهتم بالعقيدة الاسلامية ترجيح الحق من أقوال العلماء ،وتخير الصواب الذي يتفق مع الكتاب والسنة.

4/ التراث لا ينسف فهو تراث أمم ، وإنما ينقى من الشوائب قدرالإمكان .

5/ الكلام عن التجديد كلام سهل ، يقوله الجميع ، أما شرح خطوات التجديد والذي هو الأساس ، والذي لابد أن يعلمه الجيل الجديد فإنه صعب جدًا ، لا تناله إلا أيد العلماء المنقطعين لهذا العمل .

6/ إن القرآن الكريم في آياته العقدية بناء لخطاب متجدد متطور في دلائله ثابت في مسائله ، ومن هنا فهو خطاب يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، والعالمية والاستمرارية ، ولذلك تراه تارة يخاطب العالمين ، وأخرى المؤمنين أصحاب الإيمان واليقين ، متخذاً لذلك وسيلة مهمة في مواجهة الجمود أمام العقيدة والتحصيل ،

هذه الوسيلة تتمثل في استراتيجية رائعة في إنشاء المعاني الجديدة ، والمصطلحات ذات الدلائل المستحدثة.

7/ يعد التكرار في الخطاب العقدي مؤثراً واضحاً في إثبات الألوهية ، وإقناع وتنشيط العقل ، والتذكير ، وإحياء القلوب ، وبث الفكر.

8/ إن البيئة التي يعيش فيها الإنسان تؤثر فيه تأثيرًا كبيرًا في منهجه وفكره واعتقاده وأحكامه التي يصدرها على الناس وهذا ما حصل مع السكوني إذا أنه كان يعيش في الأندلس في الفترة التي كان فيها إثارة الفتن والحروب وضعف الدولة ومن ثم ضعف الجانب العلمي فيها وظهور أصحاب الفرق المبتدعة والضالة مما جعل جل مؤلفاته في الجانب العقدي ووقوف في وجه هؤلاء الذين تأثرت بهم عوام الناس وبيان ضلالهم .

9/ يذهب جمهور الأشاعرة ومعهم السكوني رحمه الله تعالى تأويل الصفات الخبرية كالوجه واليدين والعين واليمين والقدم والأصابع وكذلك صفتي العلو والاستواء ، وقد ذهب المتأخرون منهم إلى تفويض معانيها إلى الله تعالى على أن ذلك واجب يقتضيه التنزيه ولم يقتصروا على تأويل آيات الصفات بل توسعوا في باب التأويل حيث شمل أكثر نصوص الإيمان خاصة فيما يتعلق بإثبات الزيادة والنقصان.

10/ إن الأشاعرة في المشرق والمغرب على منهج واحد في الصفات مع اختلافٍ بينهم في بعض التأويلات ، إذ لا ضابط لهم في النفي والإثبات ، وكذلك تعويلهم على العقل في ذلك ، وعدم اعتمادهم على نصوص الكتاب والسنة والتسليم بها .

11/ إنَ مَذْهَبُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ؛ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ.

فَلَا يَجُوزُ نَفْيُ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ؛ وَلَا يَجُوزُ تَمْثِيلُهَا بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ؛ بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ.

12/ كلما سلم الإنسان لما جاء في القرآن والسنة ، وأقوال العلماء ، سلم من الزلل والخطأ ، وكلما خاض في ما جاء وخصوصا الغيبيات مثل القضاء والقدر ، تاه في أودية الضلال والحيرة والانحراف.

13/ لابد من دراسة منهجية واسعة حول معرفة حكم العامة وبيان ما يلزم العامة معرفتهم في الاعتقاد ، وحكم وقوع المكفرات منهم ،حتى يتم الحكم عليهم بموضوعية وإنصاف.

وهذا جل ما توصلت إليه بعد أن استعرضت كل مسألة من مسائل البحث ، والحمد لله رب العالمين.

[1] كتاب من مداخل التجديد للأستاذ الدكتور محمد محمد أبو موسى

[2] كتاب أزمة العقل المسلم ص 40 نقلا عن كتاب تجديد الخطاب الديني للأستاذ الدكتور رزق الشامي

(3)هو أبو علي عمر بن محمد بن محمد بن أحمد بن خليل بن اسماعيل بن عبد الملك بن خلف بن محمد بن عبد الله السكوني "هدية العارفين " ج1 ص788، وكشف الظنون " 2ج ص1475

[4] أخرجه أبو داود والحاكم وصححه.

[5] سورة الحجرات جزء من الآية 13

[6] كتاب الأم للإمام الشافعي ج 2 ص 250

[7] سورة القيامة 23/22

[8] سورة الأنعام، الآية 103

[9] شرح النووي على صحيح مسلم كتاب الإيمان باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام وفي قوله حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ج1 ص392

[10] صحيح مسلم كتاب الإيمان باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام وفي قوله حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه رقم الحديث 2931

([11]) [سورة يونس، الآية: 26]

[12] شرح سنن ابن ماجه ج 13 ص 8

[13] قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد

[14] تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني

[15] الرسالة "لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام" ص71

[16] مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج 6 الأسماء والصفات ص10

[17] إثبات صفة العلو للإمام الذهبي ص 95 /96

[18] قال الذهبي: إسناده صالح، وقال في "العرش" 2/ 198 صح عن ثابت البُنانيُّ قلت وهذا الأثر رواه أحمد في " الزهد" ص111، واللالكائي في "شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة" 400/3 وابن قدامة في" إثبات صفة العلو" ص95، 96.

[19] معجم المناهي اللفظية لأبي بكر بن عبد الله ص 502

[20] كتاب "المدهش" لابن الجوزي ص404

[21] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج22 ص482

معجم المناهي اللفظية لأبي بكر بن عبد الله أبو زيد ص 613

[22] قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" 1 / 337 : رواه أحمد (3712) و الحارث بن أبي أسامة في مسنده (ص 251 من زوائده)

و أبو يعلى (ق 156 / 1) و الطبراني في " الكبير " (3 / 74 / 1) و ابن حبان في "صحيحه" (2372) و الحاكم (1 / 509)

[23] سورة الأعراف الآية 180

[24] سورة الأنبياء جزء الآية 87

[25] رواه البخاري (1458) ومسلم (19)

[26] "مجموع الفتاوى" لابن تيمية 465/5

[27] سورة الملك الآية 16

[28] سنن النسائي 1218

[29] سورة الأعراف الاية180

[30] صحيح مسلم ج1ص381,382,537 وأبو داود 930

[31] كتاب المناهي اللفظية الشيح العثيمين ص166,167

[32] أخرجه أبو داود (103/2 ، رقم 1582) ، وابن سعد (421/7) ، والحكيم الترمذى (302/2) ، والبيهقى (95/4 ، رقم 7067) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثاني (300/2 ، رقم 1062). وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (3 / 38).

[33] ذكره الحافظ الذهبي في العلو رقم الترجمة 73

[34] معجم المناهي اللفظية بكر بن عبد الله ابو زيد ص108

[35] معجم المناهي اللفظية بكر بن عبد الله ابو زيد ص109

[36] كتاب المناهي اللفظية الشيح العثيمين ص,104

[37] كتاب المناهي اللفظية الشيح العثيمين ص,104

[38] معجم المناهي اللفظية لأبي بكر عبد الله أبو زيد ص(91).

[39] سورة الأعراف الآية 180 .

[40] (سورة البقرة : الآية 286)

[41] (سورة البقرة : الآية 284)

[42] (سورة البقرة : الآية 286)

[43] (سورة البقرة : الآية 286)

[44] (سورة البقرة : الآية 286)

[45] رواه مسلم فى (صحيحه) فى كتاب الإيمان باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق (1 / 80) حديث رقم : (330).

[46] (جامع البيان فى تأويل القرآن) للطبري (6 / 134)

[47] رواه البخاري رحمه الله في (صحيحه) فى كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : (يريدون أن يبدلوا كلام الله) (الفتح : الآية 15) (6 / 2725) حديث رقم : (7067) بنحوه ، ورواه مسلم رحمه الله فى (صحيحه) فى كتاب التوبة باب فى سعة رحمة الله تعالى (8 / 97) حديث رقم: (2756) بلفظه .

48 (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة (ص : 186)

49 (سورة الاعراف : الآية 138)

50 رواه الترمذى فى ((سننه)) فى أبواب الفتن باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (4 / 45) حديث رقم : (2180) ، قال أبو عيسى الترمذى رحمة الله : ((حديث حسن صحيح))، والنسائى فى ((السنن الكبرى)) فى كتاب التفسير (100/10) حيث رقم : (11121)

51 (مجموع الفتاوى) (11 / 407) .

52 (الفصل في الملل والأهواء والنحل) (3 / 139)

53 (المغني) لابن قدامة (9 / 12) ، و (مجموع الفتاوى) (23 / 346) ، و (طريق الهجرتين) (ص : 414) ، و (محاسن التأويل) للقاسمى (5 / 1307) .

54 (سورة الانعام : الآية 19)

55 (جامع البيان فى تأويل القرآن) للطبري (11 / 291) .

56 مجموع الفتاوى لابن تيمية (23 / 346)

57 طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (ص : 414) .

([58])صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب إذا بات طاهرًا وفضله (5978)

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتب السكوني:-

1-أبو علي محمد السكوني ،عيون المناظرات ،تحقيق :سعد غراب ،منشورات الجامعة التونسية ،تونس 1976

2-أبو علي السكوني ،لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام ، تحقيق : سعد غراب ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ،1970

3-أبو علي السكوني ، لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام ،تحقيق :عبد القادر زمامة

4- أبو علي السكوني ، أربعون مسألة في أصول الدين ، تحقيق :يوسف حنانا.

المراجع الأخرى:-

1- البخاري : (محمد بن إسماعيل) , صحيح البخاري , دار الفكر ,بيروت , لبنان, 1981 م

2- مسلم : صحيح مسلم ,بيت الافكار الدولية , طبعة السلفية ,1988م.

3- الألباني : (محمد ناصر الدين الالباني) , سلسلة الاحاديث الصحيحة ,المكتب الاسلامي ,بيروت , لبنان ,1985 م .

4- الألباني : (محمد ناصر الدين الالباني) ,صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير , دار المكتب الاسلامي ,بيروت ,لبنان ,1406 هـ.

5- الألباني : (محمد ناصر الدين الالباني) , صحيح سنن ابن ماجة ,الطبعة الاولي ,مكتبة التربية العربي لدولة الخليج ,1408 هـ.

6- الألباني :(محمد ناصر الدين الالباني), صحيح سنن ابو داوود , الطبعة الاولي ,مكتبة التربية العربي لدول الخليج ,1408هـ.

7- الترمذي : صحيح سنن الترمذي ,تحقيق : محمد ناصر الدين الالباني ,طبعة الاولي ,الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ,1408هـ .

8- ابن تيمية : مجموع الفتاوي , جمع : عبدالرحمن محمد وابنه محمد , اشراف الرئاسة العامة لشؤن الحرم.ش

9- الحاكم : (محمد بن عبدالله بن محمد الحاكم النيسابوري) ,المستدرك علي الصحيحين , دار الكتاب العربي , بيروت ,1952م.

10- البيهقي : (أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر)، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ،دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ، 1424-2003.

11- النسائي : (أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي)، تحقيق : عبد الفتاح أبو رغدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة الثانية،1406-1986.

12- الشافعي : (أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي) ،الأم ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،1410هـ|1990م.

13- النووي :(يحيى بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا)،المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، المطبعة المصرية القديمة ،الطبعة الأولى ،1347-1929.

14- الالكائي : أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، تحقيق :د. محمد سعيد حمدان ، دار طيبة النشر والتوزيع، الرياض.

15- أبو زيد (الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد) ،معجم المناهي اللفظية ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الثالثة ،1417هـ-1996م.

16- العثيمين : (محمد بن صالح العثيمين) ، المناهي اللفظية ، خرجه وجمعه وضبط أحاديثه : أشرف يوسف حسين ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، مصر ،1432هـ-2011م.

17- رزق الشامي : (رزق يوسف علي الشامي) ، تجديد الخطاب الديني قضايا وآليات ،زرقاء اليمامة للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ، 1437هـ-2015م.

18- أبو موسى : (محمد محمد أبو موسى) ، من مداخل التجديد ، دار القدس العربي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ،1439هـ-2018م.

19- عبد الحميد أحمد أبو سليمان، أزمة العقل المسلم، دار الهادي، الطبعة الأولى، 2003م.

20- البيهقي: (أحمد بن الحسين الخرساني)، الأسماء والصفات للبيهقي تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، 1413هـ -1993م.

21- الطبري: محمد بن جرير الطبري (,جامع البيان في تفسير القرآن, دار المعرفة, 1980م.

22- ابن قدامة: (موفق الدين ابن قدامة) ،المغني ،تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح الحلو ،دار عالم الكتب ،1417 -1997 ، الطبعة الثالثة .

23- ابن قيم الجوزيه : طريق الهجرتين وباب السعادتين ،تحقيق :محمد أجمل الإصلاحي – زائد بن أحمد النشيري ، مجمع الفقه الإسلامي بجدة ،الطبعة الأولى ،1429.

24- الهيثمي : (نور الدين الهيثمي) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،تحقيق : حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، مصر ، 1414هـ -1994م.

25- ابن قتيبة الدينوري : (عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد) ، تأويل مختلف الحديث ،تحقيق : سليم بن عيد الهلالي أبو أسامة ،دار ابن عفان ،الطبعة الأولى .

26- ابن القيم: (ابن قيم الجوزيه)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار ابن القيم، الدمام ،الطبعة الثانية ،1414-1994،تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر.

27- الشوكاني : (محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني)،تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني ،دار القلم ،بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،1984م.

28- ابن قدامة المقدسي : (عبد الله أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد موفق الدين)، مؤسسة علوم القرآن –مكتبة العلوم والحكم ،1409-1988،الطبعة الأولى ،تحقيق : أحمد بن عطية بن علي الغامدي .

29- أحمد بن حنبل ،الزهد ،دار النهضة العربية ،تحقيق :محمد جلال شرف ،1981م ،الطبعة الأولى .

30- الذهبي : (شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي) ، العرش، دار تثقيف ، السعودية